

إلى كل زوجين.. ها قد مضت أيام على رمضان فاسأل ما مراد الله من العبد في رمضان؟

ذلك العبد الذي خلقه الله واستخلفه في الأرض، وكان قبضة من طين ونفخة من روح، ماذا يريد منه خالقه في رمضان.

إن الله يريد من هذا العبد أن يسمو ويرتفع بروحه حتى يقارب الملائكية، فالنهار صيام، والليل قيام، ومن صام ومن - قام إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

- إن الله يريد من هذا العبد أن يعيش بروحه في هذا الشهر الكريم وأن يكثّر من العبادات تبتلاً إلى مولاه كما قال تعالى لنبيه الكريم (واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتلاً)، الصيام والقيام والذكر وقراءة القرآن وكل ما عجز عن أدائه في غير رمضان، وكلما وفي العبد للعبادة حقها من الخشوع وإفراغ الذهن كان لها أثرها على قلبه وكانت زاداً له بعد رمضان وأثرت فيه نفسياً وذهنياً وبدنياً، ربما يومين أو أسبوعين أو شهرين ... بحسب حضور ذهنه.

- إن الله يريد من هذا العبد أن يتبتل بالعبادات متدرجاً حتى يصل لقمة التبتل وقمة حضور القلب في العشر الأواخر من رمضان

- إن الله يريد من هذا العبد أن يحيي عبادة عظيمة ألا وهي عبادة "التفكير"، يتفكر في حاله ونعم الله عليه، يسرح بخياله في هذا الملكوت وفي الدنيا وحالها والآخرة ومآلها وفي أحوال الناس وكيف أنهم لا يستغنوا على الله طرفة عين، إنها عبادة المناجاة، أن تكلم مولاك كما كلمه رسولنا الكريم بعد الطائف (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ... فهذه المناجاة تختلف كلية عن الدعاء، لأنك في المناجاة تخاطبه بقلبك بأبسط وأسهل الألفاظ دون سؤال لشيء، وكأنك تعرض عليه حالك وتسأله ماذا تفعل.

مراد الله منا في رمضان أن نعلم أن هذا الشهر ليس للتوبة وغسل الذنوب، بقدر ما هو لتجديد الصلة بالله، ولذا كانت - وصية النبي الكريم (فأروا الله من أنفسكم خيراً).

فماذا أنت فاعل أيها العبد في رمضان؟

عليك التبتل والتفكير

: وداعاً رمضان

يقول ابن رجب عن انتهاء رمضان

يا شهر رمضان ترفق ... دموع المحبين تدفق

وها نحن نودع شهر رمضان ندعو الله بقلوب وجلة أن يتقبل من الصلاة والصيام والقيام وصالح الأعمال، وما يشغلنا أن نثبت ونستمر على الطريق بعد رمضان.

: وإلى كل زوجين هذه الإشارات الهام

: لا تنقض غزلك

لقد حذرنا الله من أن نتشبه بتلك المرأة التي بعد أن غزلت ثوبا جميلا وبذلت فيه من الجهد الكثير جلست بإرادتها لتفك عراه وتنقض خيوطه يقول تعالى: {ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً} [النحل: 29].

الثبات سنة خير العباد:

والثبات على الطاعة هو هدى من هدى النبي الذي كان يدعوا دائما فيقول: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) [صحيح سنن الترمذي].

وكان يحث أصحابه على الثبات على العبادة ولو كانت قليلة فكان يقول: (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل) [صحيح الجامع].

: طريق الثبات

ولكي لا تحيد عن الطريق لا بد من علامات بعد رمضان تداوم عليها لتكون طوال العام قريبا من رمضان:

: صلاتك صلاتك

لتكن من عمار المساجد وحريصا على الصلاة في وقتها وخاصة صلاة الفجر التي ذقت حلاوتها في هذا الشهر الكريم وثق بأن أرحى عمل تعلمه وأفضل ما يقربك من الله هو الحفاظ على الفرائض كما قال تعالى في الحديث القدسي: (ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه) [رواه البخاري].

: طريق الأولياء

ثم ليكن لك ورد من النوافل اليومية من صلاة وصيام وصدقة وغيرها حتى تنتقل من درجة المحب لله إلى درجة المحبوب من الله كما قال تعالى في الحديث القدسي: "وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه" [رواه البخاري].

ولتكن البداية بصيام ست من شوال تطبيقا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر) [أخرجه مسلم].

: حب الله المتين

لتحافظ على علاقة ثابتة مع القرآن فهو علامة قربك أوبعدك عن الله ولا تقطع صلتك بالقرآن أبدا فهو حب الله الذي إن قطع حرم العبد كل الخير

: الصحبة الصالحة

اختر من يعينك على طاعة الله فالمرء على دين خليله والأخلاء بعضهم يومئذ لبعض عدوا لا المتقين، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فاختر صاحباً إذا رأى منك معصية حذر كودلك على طريق الخير، وكما تريد أنت صديق حسن الخلق فصديقك يريد أيضا صاحب يشد على يديه فانوي الخير في نفسك لتنال ما تريد.

: كن مشغلا للخير

فاحمل هم دينك واعمل على نشره بين الناس واحرص على هداية الخلائق وانشغل بالدعوة إلى الله تعالى بخلقك وسلوكك وعملك قبل أن تكون داعيا بلسانك واعلم بأن الله الذي يراك تعمل من أجله وتصرف الأوقات في سبيله سيوفقك إلى الثبات على دينه فهو رب شكور حلیم يضاعف الاجر لمن يشاء.

: اعمل عند ربك

العمل مع الله متعة لا تضاهيها متعة فالأجور وفيرة والوظائف شاغرة تنتظر من يشغلها هو مجال الخير المتعدي وانهار الثواب الجارية.

ومن أكرمه الله بنعمة الدعوة إلى الله فقد أجرى على يديه أنهارا من الثواب التي لا تتوقف حتى بعد مماته فالدال على الخير كفاعله وكما يقول صلى الله عليه وسلم: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا) [رواه مسلم].

فتخيل نفسك إن ساهمت في هداية صديقك إلى الصلاة ففي كل تسبيحة يسبحها وكل آية يقرؤها وكل حركة يخشع

فيها قلبه يكتب لك من الحسنات مثلما يكتب له وإن كان هوسياً في هداية أحد فستتوالى الأجور عليك وأنت لا تشعر.

وتأمل معي قوله تعالى {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا} [العنكبوت: 96]، فهو وعد من الله لمن يدعوا إلى الله بالهداية للطريق الصحيح.

: كن على العهد

فيمثل ما استقبلت رمضان "استقبال المودعين" بالطاعة، فودعه وداع المستقبلين للشهور التي تتلوها بالطاعة فكلها أيام الله.

وعاهد الله بالمحافظة على الطاعات التي تعودت عليها في موسم الطاعات؛ متأسياً بالحبيب في دعائه المسمى: سيد (الاستغفار) اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

اللهم تقبل منا رمضان واعنا على الطاعة بعده.

كاتب المقالة : أم عبد الرحمن

تاريخ النشر : 05/09/2013

من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com